جامعة الانبار

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ / المرحلة الرابعة

اسم المادة : تاريخ العراق المعاصر

Article name: Contemporary Iraq History

أ.م.د. فهمي احمد فرحان

اسباب ونتائج وثبة كانون الثاني ١٩٤٨ :

The reasons for the January 1948 jump:

١

. – الوثبة:

استقبلت الجماهير العراقية المفاوضات وتوقيع المعاهدة بطريقة اخرى هي النضال اليومي لأسقاطها، وكانت بداية النضال ضد محاولة بريطانيا ربط العراق بمعاهدة جديدة، تصريح نسب الي فاضل الجمالي، وزير الخارجية، ونشر في يوم (٤ كانون الثاني ١٩٤٨) زعم فيه ان الانتقادات التي تعرضت لها المعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٣٠ ترجع الى السياسة الحزبية في البلاد واثنى على بريطانيا الموافقتها على القيام بالمفاوضة قبل انتهاء اجل المعاهدة في عام (١٩٥٧).

قوبل تصريح الجمالي بالمعارضة الجماهيرية، وخرج طلاب كلية الحقوق متظاهرين في يوم (٥ كانون الثاني) يهتفون ضد المعاهدة العراقية – البريطانية وضد الصهيونية وانضمت الى المظاهرة جماهير طلابية كبيرة من طلبة الكليات والمعاهد والمدارس الثانوية الأمر الذي دفع الشرطة إلى التصادم مع المتظاهرين فجرح عدد من

الطلبة، واجتمع مجلس الوزراء برئاسة صالح جبر وقرر تعطيل الدراسة في كلية الحقوق اعتبارا من (٥ كانون الثاني) الى اجل غير مسمى، وتشكيل لجنة ادارية للتحقيق .

كان رد الفعل الشعبي لحادثة الحقوق قوياً، واصدرت الأحزاب السياسية بيانات استنكرت فيه اعتداء الشرطة على الطلاب وطالبت بأطلاق سراح الطلبة المعتقلين واستئناف الدراسة. أما في المجال الطلابي فأعلن الاضراب في كلية الصيدلة والكيمياء ودار المعلمين العالية التربية حاليا) والهندسة والطب وغيرها اعتبارا من (٦ كانون الثاني) حتى تستجاب مطاليبهم التي رفعت بمذكرات الى رئيس الوزراء ووزير الداخلية وتضمنت: .

١- اطلاق سراح طلاب وطالبات كلية الحقوق الموقوفين.

٢- فتح كلية الحقوق والاستمرار بالدوام.

٣- معاقبة المسؤولين في حادثة الحقوق.

٤- الغاء المعاهدة العراقية – البريطانية.

٥- القيام بالأعمال السريعة لأنقاذ فلسطين العربية من الاستعمار والصهيونية.

استجابت الحكومة لبعض المطالب الطلابية، منها استئناف الدراسة في كلية الحقوق اعتبارا من (٨ كانون الثاني) فعاد الهدوء الى الكليات والمعاهد العالية، الا ان توقيع المعاهدة في بورتسموث في (١٥ كانون الثاني) التي نشرت في الصحف العراقية في اليوم التالي اشعل فتيل الانتفاضة، فأعلن الطلب الاضراب العام لمدة ثلاثة ايام اعتبارا من (١٧ كانون الثاني). وفي يوم (١٩ كانون الثاني) تظاهر طلاب الكليات والمعاهد العالية والمدارس الأخرى، وكانوا يهتفون بسقوط وزارة صالح جبر، ومعاهدة بورتسموث وسياسة التجويع والارهاب، وبحياة فلسطين حرة مستقلة، والقيت قصائد

وخطب حماسية ضد الحكومة وساستها، وصدر بيان من وكيل رئيس الوزراء هدد فيه بأتخاذ الاجراءات الشديدة لمنع أية مظاهرة أو اضراب.

ولم تخمد المظاهرات الطلابية بل تجددت في يوم (٢٠ كانون الثاني) وتعددت المظاهرات العنيفة في كل مكان من بغداد الى ان اصبح شارع الرشيد كله يزخر بمظاهرة واحدة، حيث اتصلت المظاهرات بعضها بالبعض الاخر، فقامت الشرطة بأطلاق النار عليها، واستشهد اربعة من المتظاهرين وجرح اخرون. وأصدر وزير الداخلية بياناً منع فيه التجمع في الطرقات وهدد باستعمال القوة في تفريق المظاهرات والتجمعات .

وقامت مظاهرة كبيرة صباح (٢١ كانون الثاني) قرب المستشفى الملكي الجمهوري – مدينة الطب الآن لتشيع شهداء مظاهرة اليوم السابق، فتصدت لها الشرطة واطلقت النار عليها فأستشهد شخص واحد وجرح آخرون، مما ادى الى احتجاج الجمعية الطبية العراقية على عمل الشرطة وانتهاكها لحرمة المستشفى. من هنا قدمت هيئة التدريس في كلية الطب استقالتها. وحدثت في الوقت ذاته مظاهرات واشتباكات في جانب الكرخ والرصافة، وفي مناطق أخرى من العراق.

أدى استمرار التظاهرات وتوسيعها الى اجبار الوصي عبد الاله الى الدعوة العقد مؤتمر في البلاط مساء يوم (٢١ كانون الثاني) حضره اعضاء الوزارة وبعض رؤوساء الوزارات السابقين ورئيسا مجلس النواب والأعيان، وبعض نواب المعارضة وممثلوا الاحزاب السياسية العلنية واستغرق الاجتماع خمس ساعات المناقشة الوضع العام في البلاد والمعاهدة العراقية – البريطانية، فأنتقد الحاضرون المعاهدة وطالبوا برفضها، الأمر الذي دفع الوصي الى اصدار بيان أذيع بالراديو اعلن فيه ان المشتركين في الاجتماع توصلوا إلى رأي موحد، أن المعاهدة العراقية – البريطانية التي وقعت في بورتسموث لا تعبر عن المصالح الوطنية للبلاد وليست طريقاً صحيحا الى تقوية

الصداقة العراقية – البريطانية، ووعد الشعب العراقي بعدم ابرام اية اتفاقية لا تضمن حقوق البلاد وامانيها الوطنية .

أما صالح جبر، رئيس الوزراء، الذي كان لايزال في لندن فقد أدلى بتصريح زعم فيه، بأن البرلمان والشعب سيجدان في المعاهدة ما يحقق الأماني القومية، ووعد بأنه سيفهم الشعب حقيقة المعاهدة وسيقضي على مثيري القلاقل، الأمر الذي ادى الى تجدد المظاهرات الشعبية في الايام (٢٢ و ٢٣ و٢٤ كانون الثاني) وتحددت أهدافها بالأمور التالية:

١- اسقاط وزارة صالح جبر وتشكيل وزارة وطنية جديدة.

٢- حل المجلس النيابي وانتخاب مجلس حر مثل اماني الأمة ومطاليبها الوطنية.

٣- جلاء جميع القوات البريطانية على العراق حالا.

٤- تحقيق اماني الشعب الوطنية في الحرية والكرامة والاستقلال.

عاد صالح جبر الى بغداد في يوم (٢٦ كانون الثاني) وعقد حال وصوله اجتماعا لمجلس الوزراء في قصر الرحاب برئاسة الوصي لأستعراض الوضع العام والوسائل التي يجب اتباعها لأعاده الهدوء الى العاصمة. واوضح الحاضرون ان ما حدث خلال الأيام الماضية ليست مظاهرات في الحقيقة وانما هي (ثورة عاتية) ودعوا الى معالجتها بالتدابير المناسبة فأذاع صالح جبر بياناً مساء اليوم نفسه أستعرض فيه المراحل التي مرت بها المفاوضات في بغداد ولندن وما سماه المزايا الجديدة للمعاهدة، وادعى أن الأمة سيكون لها الحكم الفاصل والكلمة الأخيرة في أمر المعاهدة سلبا أو إيجابا، ودعا الى الاخلاد الى الهدوء والسكينة وترك كل ما من شأنه الإخلال بالأمن والنظام.

قوبل بيان صالح جبر بمظاهرات فورية في مناطق بغداد المختلفة وارتفعت الهتافات بسقوط صالح جبر والمعاهدة وتصاعد اطلاق العيارات النارية في الفضاء. وفي صباح يوم الثلاثاء (٢٧ كانون الثاني) أخذت الجماهير تتجمع بكثرة في مناطق بغداد المختلفة، باب المعظم وساحة الأمين وساحة ثانوية الكرخ وساحة السويدي وساحة الاعظمية وساحة جامع الكيلاني ورؤوس الجسور واماكن اخرى، وحوالي الساعة التاسعة هاج الناس في كل مكان، وقاموا بمظاهرات عنيفة مسلحة وصفتها الشرطة بأنها انقلبت الى "هياج مسلح ينذر بقيام ثورة داخلية في بغداد" وحاصر المتظاهرون مراكز شرطة الكرخ وامام طه والاعظمية وباب الشيخ.

و تجمعت المظاهرات في النهاية في منطقتين الأولى في الكرخ بالقرب من ساحة السويدي (الشهداء الآن) والثانية في شارع الأمين، وكان كل من الطرفين يريد الانضمام للطرف الاخر. وكانت الشرطة قد إتخذت لها مواقع في الجوامع والاماكن العالية، وعندما تقدم المتظاهرون من جانب الكرخ بأتجاه الرصافة وقبل أن يصلوا الى نهاية الجسر بدأ الشرطة في اطلاق النار عليهم فتراجعوا الى ساحة السويدي، وفي هذه الاثناء تقدم المتظاهرون من جانب الرصافة الى الكرخ وبدأت نيران الشرطة تطلق من اتجاهات مختلفة، واصبح المتظاهرون على الجسر بين نارين فأستشهد متظاهراً وجرح آخرون، والقي بعضهم الآخر نفسه في نهر دجلة.

أدت اعمال الشرطة الى ازدياد النقمة على اجراءات وزارة صالح جبر، وقدم بعض النواب استقالاتهم احتجاجا، كما استقال وزيران، الأمر الذي دفع الوصي الى الايعاز الى صالح جبر لتقديم استقالته فأسرع الى تقديمها، واذاع حركة شاملة جارفة هزت أعماق الجماهير الشعبية، كما أنها لم تكن مقتصرة على العاصمة وحدها بل امتدت إلى انحاء العراق. وكانت الشعارات والمطاليب التي تسير تحت لوائها المظاهرات في كل مكان متشابهة المعاني والاهداف أولا، وذات طابع وطني وديمقراطي وقومي في

وقت واحد ثانية، ففي حين كانت تطالب بجلاء الجيوش الاجنبية عن العراق والأقطار العربية الاخرى وتحقيق استقلالها التام، وسقوط معاهدة جبر – بيفن والاستعمار، ومحاكمة الوزراء الذين شاركوا بعقد المعاهدة، كانت تطالب بالحريات الديمقراطية واطلاق سراح الموقوفين والسجناء السياسيين وحل المشاكل الاقتصادية، وحل المجلس النيابي المزيف، وغيرها من الشعارات.

الملخص / اسباب ونتائج

– السياسة القمعية والسيئة التي اتبعتها الوزارات العراقية السابقة كوزارة نوري سعيد وارشد العمري وصالح جبر واحتكارهم للسلطة .

٢– تأثيرات الساحة العربية والدولية على الواقع العراقي ولا سيما القضية الفلسطينية وخسارة العرب في الحرب العربية الصهيونية ١٩٤٨ ونقمة الشعوب العربية على حكوماتها .

٣– تعد معاهدة بورتسموث والتوقيع عليها من الاسباب المباشرة والمهمة في اندلاع الوثبة .

ومن حيث نتائج الوثبة :

١– تعد اول بادرة أو حركة شعبية في تاريخ العراق المعاصر سجل فيها طلبة المدارس والمعاهد والكليات العراقية بصمة واضحة ، وتعد بداية لمرحلة مشاركة الطبقة المثقفة في التغيير السياسي واسقاط وتشكيل الحكومات وهذا الامر لم يكن موجوداً بل كان مقتصرا على المؤسسة العسكرية والسياسية منذ منتصف الثلاثينات .

٢- دللت الوثبة على وعي الشعب العراقي ووحدة كلمته وهدفه ضد حكومات نوري سعيد وارشد العمري وصالح جبر المتعاقبة على حكم العراق وحصر السلطة بيدها.

٣- تميزت وثبة كانون الثاني باتساعها وشموليتها فلم تقتصر على فئة او شريحة او منطقة محددة بل شملت فئة الطلبة والمثقفين والاتحادات الفلاحية والنقابات العمالية ، وكذلك شملت بغداد ومناطق اخرى من العراق .

٤- كانت شعاراتها واضحة المعاني والاهداف وذات طابع وطني وقومي تمثلت باستقلال البلاد وتحريره من بريطانيا واسقاط الحكومات الموالية لبريطانيا واطلاق سراح السجناء السياسيين ورجال الحركة الوطنية وحل المجلس النيابي وتحقيق الرفاهية الاقتصادية .

٥- قدم المتظاهرون فيها ما يقارب ٢٨ قتيل وعدد كبير من الجرحى والسجناء كما ذكرت المصادر التاريخية .

٦- من ابرز نتائج وثبة كانون الثاني الغاء معاهدة بورتسموث واسقاط وزارة صالح جبر وتشكيل وزارة جديدة برئاسة محمد الصدر